



تاريخ الاستلام: 2021/05/17 . تاريخ القبول: 2021/06/02.

#### ملخص:

تعتبر "الحرب الدائمة غير المعلنة" بين الجزائر والدول المسيحية ميزة رئيسية في تاريخ الجزائر العثمانية. تجسدت هذه الحرب في صدامات مباشرة وغير مباشرة، وحروب نظامية وغير نظامية بين قوات الجزائر البرية والبحرية من جهة، والقوات الأوروبية من جهة ثانية. ويمكن اعتبار الحملات البحرية على مدينة الجزائر من أبرز ردود الفعل الغربية على الحرب البحرية غير المتماثلة التي اعتمدها الجزائر في صراعها مع العالم المسيحي.

يتناول المقال الحرب التي شنتها الجزائر على مملكة الدانمارك-النرويج سنة 1769م، والمقاربة غير المتماثلة التي اعتمدها لضرب القدرات الاقتصادية الدانماركية. كما تسلط الدراسة الضوء على المقاربة الدانو-نرويجية المتمثلة في حملة بحرية على مدينة الجزائر سنة 1770م، ورد الفعل الجزائري، ونتائج الحرب على الجانبين. كلمات مفتاحية: إيالة الجزائر، الدانمارك-النرويج، الحرب غير المتماثلة، القرصنة، الحرب الدفاعية.

#### Abstract:

The "undeclared perpetual war" between Algiers and the Christian countries marked a remarkable feature in the history of Ottoman Algeria. This sort of war knew direct and indirect clashes, as well as regular and irregular wars between Algiers' land and sea forces on the one hand, and European forces on the other. Further, the naval campaigns launched against the city of Algiers presented a critical aspect of the conflict between the two sides, by that it is considered as the most notable Western reaction against the asymmetric naval warfare adopted by Algiers.

This article examines the war Algiers declared against the Kingdom of Denmark-Norway in 1769. It shed light on the asymmetrical approach Algiers adopted to hit Danish economic capabilities. Further, it examines the Dano-Norwegian naval campaign approach to the war against Algiers in the year 1770. Finally, the paper tackles the consequences of the war on both sides.

**Keyword:** The regency of Algiers, Denmark-Norway, Asymmetric Warfare, Privateering (Guerre de course), Defensive Warfare.

## حرب 1769-1772م بين الجزائر ومملكة الدانمارك-النرويج من خلال مصدرين: نيلس موص وابن رقية التلمساني.

1769-1772 war between the Regency of Algiers and the Kingdom of Denmark-Norway through two historical sources:

Niels Moss and Ibn Roukayya El-Tilimssani

الدكتور

عبد الهادي رجائي سالمي

المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ

العسكري الجزائري

Abdelhadi.rajai.salmi@gmail.com

اسم المؤلف: الدكتور عبد الهادي رجائي سالمي

البريد الإلكتروني: Abdelhadi.rajai.salmi@gmail.com

انعكست استقلالية الجزائر في سياستها الخارجية ودبلوماسيتها سلبا على الإيالة. فبعدها اعتادت القوى الغربية الحصول على مطالبها من خلال الباب العالي، أصبحت مجبرة على التعامل مباشرة مع الجزائر في القرن 17م. وأمام إصرار هذه الأخيرة على حماية مصالحها ورفض أي معاهدة لا تخدمها، لجأت الدول الغربية إلى استعمال القوة للحصول على مطالبها في إطار "النظام الدولي الفوضوي" الذي يتميز بغياب سلطة عليا تحتكم إليها الدول، وبالتالي التنافس والتصادم بينها. لذلك، تعتبر الأساطيل الأوروبية التي سعت لفرض معاهدات على الجزائر بالقوة -فيما يعرف بدبلوماسية أمراء البحر أو دبلوماسية المدافع- مظهرا من مظاهر هذا النظام الدولي.

تعني دبلوماسية أمراء البحر ارسال القوى الغربية أساطيلها الحربية ضد الإيالات المغاربية -لاسيما الجزائر- لإجبارها على عقد معاهدات تحت التهديد باستعمال القوة المادية في حال الرفض. عرفت هذه السياسة أوجها أواخر القرن 17م، إذ شهدت الجزائر حملات فرنسية مدمرة، استعمل فيها الفرنسيون لأول مرة السفن الحاملة للهاون ذات القوة التدميرية المعتبرة.

وبعد غياب قارب الثمانين سنة، شهدت الإيالة أواخر القرن 18م عودة دبلوماسية المدافع. إذ جهّزت كل من البندقية واسبانيا والدانمارك حملات عسكرية لفرض إرادتها السياسية على السلطات الجزائرية. وعلى عكس انجلترا وفرنسا، اعتبرت هذه الدول من الدرجة الثانية في نظام القوى الأوروبي، ودول بحرية ثانوية في القرن 18م. أصبحت مملكة الدانمارك-النرويج سنة 1746م خامس دولة غربية ترتبط بمعاهدة سلام مع الجزائر، بعد كل من فرنسا وهولندا وانجلترا والسويد. وثالث دولة تدفع إتاوات لها بعد هولندا والسويد. عرفت العلاقات بين الجزائر وكوبنهاغن استقرار نسبي دام حوالي عشرين سنة، ليدخل الطرفان بعد ذلك في نزاع مسلح مثل أول حرب رسمية بين الجزائر ودولة اسكندنافية.

يدرس هذا المقال -بالاعتماد على المنهجين السردى والتحليلي- حرب 1769م-1772م بين إيالة الجزائر ومملكة الدانمارك-النرويج من خلال شهادات مصدرين تاريخيين. يتمثل المصدر الأول في كتاب: "القصة الكاملة لمصير هؤلاء الذين أبحروا على متن السفينة كرسستينا العذراء (Jomfrue Christina)..." لكاتبه النرويجي نيلس نيلسن موص (Niels Nielsen Moss) الذي كان أسيرا في الجزائر طيلة مدة الحرب.

طُبع الكتاب سنة 1773م في مدينة تروندهايم النرويجية، أي بعد سنة من عودة موص إلى وطنه، وقد ترجم إلى الفرنسية سنة 2007م تحت عنوان جديد: "نرويجي في الجزائر 1769-1772". ضمّن موص كتابه وصفا دقيقا لكيفية وقوعه في أيدي الجزائريين، واقتياده رفقة زملائه البحارة إلى الجزائر وحياة الأسر هناك. كما كتب عن الهجوم الدانماركي والاستعدادات الحربية الجزائرية. وقد أتبع قصته بملاحق يصف فيها مدينة الجزائر وحاكمها وسكانها وديانتها، وغيرها من المواضيع بنفس النمط الذي اتبعته أغلب المصادر التي كتبت عن الجزائر في تلك الفترة. وما يمنح هذا المصدر قيمة علمية إضافية هي تلك المعلومات التي أضافها الباحث توربيون أورديغارد (Torbjørn Ødegaard) كمقدمة للكتاب، تمثلت أساسا في تفاصيل الحرب التي استقاها من سجلات السفن الدانماركية المشاركة في الحملة.

أما المصدر الثاني فهو كتاب "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"، لكتابه محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني. فرغ ابن رقية من تبيض كتابه سنة 1193هـ/1779م، أي تسع سنوات بعد الحملة الدانماركية. يتناول الكتاب تسع حروب أو "وقائع" للنصارى مع الجزائر، منذ السنوات الأولى لتأسيس الإيالة إلى غاية الحملة الاسبانية لسنة 1189هـ/1775م. وقد أفرد الحرب الجزائرية الدانماركية في حوالي أربع صفحات في الواقعة الثامنة، ذكر فيها باقتضاب قدوم الأسطول الدانماركي، ومجريات الحرب، ونتائجها.

### 1. أسباب القطيعة بين البلدين:

ساهمت التعقيدات المترتبة عن نظام الإتاوات في كثير من الأحيان في تأزم العلاقات بين الجزائر والقوى الأوروبية لدرجة أن أصبحت هذه التعقيدات ظاهرة ملازمة للفعل الدبلوماسي بين الجانبين. وتعتبر فترة حكم الداوي محمد عثمان باشا (1766-1791م)<sup>1</sup> نموذجا لهذه التعقيدات. فبعد وصوله إلى أعلى هرم السلطة الذي تزامن مع عجز في ميزانية الإيالة وضغوطات الرياس، قرّر الداوي رفع قيمة الإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية الصغيرة<sup>2</sup>، أو الدول الأوروبية من الدرجة الثانية<sup>3</sup>. نتيجة لهذا القرار، قام بفسخ معاهدة 1764م مع البندقية وطردها، ثم هولندا والسويد اللتان-على عكس البندقية-استجابتا مباشرة لقراره تجنباً لأي نزاع مفتوح مع الإيالة<sup>4</sup>. ليتفرغ بعدها للدانمارك بعد خصام بدأ سنة 1767م نتيجة تماطل هذه الأخيرة في تقديم الإتاوة<sup>5</sup>، ما أدى لاحقاً إلى إعلان الحرب عليها سنة 1769م.

يمكن إضافة عاملين سياسيين غير مباشرين لتدهور العلاقة بين الجزائر ومملكة الدانمارك-النرويج<sup>6</sup>. أولهما، يتمثل في دخول هذه الأخيرة سنة 1768م في حلف مباشر مع روسيا التي كانت بدورها في حرب ضدّ الدولة العثمانية بين عامي 1768م-1774م. يُرجّح أنّ الجزائر قد سعت -من خلال اعلان الحرب- إلى تحييد الدانمارك وثنيها عن أي محاولة لمساعدة روسيا ضد الباب العالي<sup>7</sup>.

أما العامل الثاني، فيتمثل في الاتهامات التي وُجّهت إلى الدانمارك من طرف السلطات الجزائرية حول بيعها "جوازات سفر بحرية جزائرية"<sup>8</sup> لمدينة هامبورغ، التي لم تتمتع بعلاقات دبلوماسية رسمية مع الجزائر<sup>9</sup>. أُعتبر ذلك خرقاً مباشراً لمعاهدة 1746م التي أشار بندها الرابع بصراحة إلى عدم إمكانية تسليم جواز السفر الجزائري إلا لرعايا ومراكب الدانمارك<sup>10</sup>. وبذلك، فإنّ هاته الاتهامات -حتى ولو يصعب الجزم فيها<sup>11</sup>- تُظهر كيف تسبب سلوك كوبنهاغن غير المبالي باحترام المعاهدات مع الجزائر بحرب بين الجانبين.

تبعاً لما سبق، أقدمت الجزائر على إعلان الحرب على مملكة الدانمارك-النرويج في 14 سبتمبر 1769م<sup>12</sup>، ومُنح القنصل الدانماركي أيريبيو (Æreboe) مهلة ثلاثة أيام لمغادرة الجزائر، ومهلة أربعين يوماً قبل شروع الرياس الجزائريين في عملياتهم ضد السفن الدانو-نرويجية. أسرع القنصل بالإبحار إلى ميناء طولون أين أخذ يحذر سفن بلده من خطر البحرية الجزائرية. وقبل رحيله، عهد إلى أحد التجار الفرنسيين ببعض المال لينفقه على بحارة الدانمارك-النرويج في حال وقوعهم أسرى في أيدي الجزائريين<sup>13</sup>.

سعى السفير الدانماركي في الأستانة للضغط على السلطان لإرسال فرمان إلى الجزائر لثني الداوي عن هذه القطيعة<sup>14</sup>. ونتيجة لمساعيه، أرسل السلطان مصطفى الثالث أوائل رجب 1183هـ/ 30 أكتوبر-8 نوفمبر 1769م

كتابا إلى الداي محمد عثمان ينهيه فيه عن الدخول في نزاعات مع الدول الأوروبية حتى لا ينعكس ذلك على حربه ضدّ الروس. كما أمره بإيقاف العداوة مع الدانمارك وتجديد المعاهدة معها<sup>15</sup>، لكن الداي رفض الامتثال لأوامر السلطان ومضى فيما عزم عليه.

لم يكن الحزب الذي يقف ضد الحرب في كوبنهاغن يشكل غالبية خاصة بعد رفض الجزائريين لمساعي الهدنة ووساطة الباب العالي. وما ساهم في تأجيج نار الحرب لدى السلطات الدانماركية هو غياب الملك كريستيان السابع (1749-1808م) ذو العشرين السنة عن صناعة القرار في الدولة نظرا لمعاناته من علة عقلية، ما فسح المجال لوزير الخارجية برنشتورف (Bernstorff)<sup>16</sup> للانفراد بالقرارات المتعلقة بالسلم والحرب. تبعا لذلك، اقترح برنشتورف في السادس من نوفمبر 1769م -أي قبل علمه بنتائج الوساطة العثمانية- إرسال حملة لتأديب الجزائر. فحسب الباحث أوديغارد، كان هذا القرار متسرا لأن وزير الخارجية لم تكن له خبرة في القضايا العسكرية، كما لم يستشر أي ضابط من البحرية قبل اتخاذ قراره، وهو ما سيكلف الدانمارك غالبا<sup>17</sup>.

## 1. أطوار الحرب:

من خلال التمعن في مجريات الحرب، يمكن تقسيمها إلى طورين متباينين:

### 1.2. الطور الأول: الحرب غير المتماثلة (Asymmetric Warfare)

تتميز المرحلة الأولى بتطبيق الجزائر لمقاربة غير متماثلة أو غير نظامية في الحرب البحرية، تمثلت أساسا في استهداف السفن التجارية الدانو-نرويجية فيما يصطلح عليه بحرب "القرصنة"<sup>18</sup> (la guerre de course). وقد هدفت السلطات الجزائرية من إرسال سفنها الحربية خلف السفن الدانماركية إلى تحقيق ثلاثة أهداف: (1) إلحاق أكبر ضرر ممكن بالتجارة البحرية الدانماركية بهدف إجبارها على عقد السلام وفق الشروط الجزائرية: (2) أسر أكبر عدد ممكن من السفن الدانماركية واطقمها لاعتمادها كوسيلة ضغط في أي مفاوضات سلام مستقبلا: (3) الحصول على أموال إضافية من الإتاوات وفدية الدانماركيين لأسرهم في حال موافقتهم على إبرام الصلح.

انطلقت السفن الجزائرية مخترقة مضيق جبل طارق، ولم يمض وقت طويل حتى تمكن الرياس من الاستيلاء على ثلاث سفن دانو-نرويجية على متنها 41 بحارا: أولها كانت سفينة برينسس (Princessen) التي أسرت في الرابع من أكتوبر 1769م -أي قبل انتهاء مهلة الأربعين يوما- بواسطة شباك جزائري وهي قادمة من ألتونا (الجزء الألماني من المملكة) باتجاه لشبونة وعلى متنها عشرة أفراد<sup>19</sup>. ثم السفينة ريجرنس أونسكه (Rigernes Ønske) التي وقعت في أيدي الجزائريين في التاسع من أكتوبر بعد إبحارها من كوبنهاغن<sup>20</sup>. وأخيرا في الثالث عشر من أكتوبر يأسر قرصنة الجزائر السفينة يومفرو كريستينا (Jomfrue Christina) المبحرة من مدينة تروندهايم (Trondheim) النرويجية. ويروي نيلس موص الذي كان على متن هذه السفينة أنه:

"بمجرد وصول سفينتنا شمال لشبونة، شاهدنا مركبا قادمًا من جهة هبوب الريح، وقد راودنا الشك في أن يكون مركب قرصنة أتراك (قرصنة مسلمين)، إلا أننا لم نتوقع أن يكون مركبا جزائريا، كما لم نعلم أن الجزائر كانت قد أعلنت الحرب على الدانمارك. لذا كنا واثقين تماما من جواز سفرنا الذي لم نفتنه إلا منذ مدة قصيرة. وبمجرد اقتراب المركب منا حتى أطلق قذيفة تحذيرية باتجاهنا، فما كان منا إلا أن أنزلنا الأشرعة وتوقفنا، خاصة وأنّ الريح كانت قد هدأت. بعد ذلك أمر القرصنة رباننا بالقدوم إلى مركبهم وإظهار جواز السفر، فاستجاب هذا الأخير وانطلق على متن زورقنا

ومعه أربعة بحارة... وبعد مرور بعض الوقت، صعد إلينا حشد من الأتراك والعرب وأخذونا إلى مركبهم... ثم قسّمونا بين مركبهم (شباك) وسفينتنا. واقتادونا إلى الجزائر كغنيمة شرعية...<sup>21</sup>

## 2.2. الطور الثاني: الحرب المباشرة

### 2.2.1. الاستعدادات الدانماركية:

شرعت السلطات الدانماركية في تجهيز أسطول لقصف مدينة الجزائر، حيث تم تخصيص أربع سفن خط: (Prinds Friedrich) (سفينة الأميرال)، (Slesvig) (Prindsesse Sophia Magdalena) و (Mars)، كل من هذه السفن تحمل ما بين 50 إلى 70 مدفعا. وفرقاطتان بـ 32 مدفعا لكل منهما: (Christiansoe) و (Havfruen)، بالإضافة للغليوطتين (Staabravet) و (Pak An) الحاملتين لمهاريس (هاون). والسفينة المستشفى (Sostre (De Fire) ومعها سفينة للنقل (Laurvig) وأخرى من نوع البريك (Postiljonen)<sup>22</sup>. أما الطاقم فقد وصل عدده إلى 2451 عسكري تشكل من بحارة وضباط قدموا من جهات المملكة المختلفة، إضافة إلى 516 جندي من مشاة البحرية. في المجموع حوالي 3000 دانماركي-نرويجي-ألماني<sup>23</sup> استعدوا للإبحار باتجاه الجزائر تحت قيادة الأميرال كاس (Christian Frederik Kaas) (1725-1803م)<sup>24</sup>.

واجه الأسطول عقبات كثيرة قبل انطلاقه، فالغليوطتان المجهزتان بالهاون -وهي "الحويلار" أو "الحويلر" كما يسميها ابن رقية التلمساني<sup>25</sup> ومصطفى بن حسن صاحب "التبر المسبوك" في بيان جهاد غازيان الجزائر والملوك<sup>26</sup> - كانتا سفينتين تجاريتين في الأصل قبل تحويلهما إلى سفينتين حربيّتين. كما أن أسلحتهما كانت في مرحلة التجربة لأن البحرية الدانو-نرويجية لم تملك هذا النوع من السفن الحربية ولا التكنولوجيا لبنائها. ضف إلى ذلك، عدم توفر بحارة متخصصين في التعامل معها، لهذا اضطرت كوبنهاغن للبحث عن ضباط مدفعية وتدريبهم في وقت قياسي من أجل هذه المهمة. وحتى بعد تجهيز هذه الغليوطات واستعدادها للانطلاق، لم تكن لتشكل خطرا كبيرا على الجزائر لأنها كانت تحتاج للقطر والتصليح بعد بضعة طلقات. لذا، أرسل الاتحاد الدانو-نرويجي قوة بحرية غير قادرة على فعل شيء سوى وضع الداي على أهبة الاستعداد، لأن الأسطول لم يكن ليشكل تهديدا على الجزائر<sup>27</sup>.

بعد الفراغ من الاستعدادات، غادر الأسطول ميناء كوبنهاغن في الثاني من ماي 1770م باتجاه الجزائر. وفي طريقه، تعرض بعض أفراد أطقمه للحمى الصفراء (التيّفوس) ونوع من الغرغرينا (Gangrène) بعد احتكاكهم بالأسطول الروسي في البلطيق<sup>28</sup>، أو بسبب البكتيريا الموجودة في الماء الشروب المعبأ من كوبنهاغن. وبوصول الأسطول إلى جبل طارق تمكن التيفوس من حصد 20 فردا بالإضافة لمئات المرضى الذين عجزت بهم السفينة المستشفى<sup>29</sup>. وبعد شهرين من الإبحار، وصلت حملة الدانمارك-النرويج إلى الجزائر في الثاني من جويلية 1770م<sup>30</sup>. وقد رسي الأسطول اتجاه برج السردينة<sup>31</sup>، أين تمكن العميد البحري من معاينة تحصينات الجزائر التي وجدها أقوى مما كان يتصور<sup>32</sup>.

### 2.2.2. الاستعدادات الجزائرية:

بعد رصد "صاحب الناظور" للأسطول الدانماركي، أمرت السلطات بالشروع في الاستعدادات التي شارك فيها كل سكان مدينة الجزائر من حضر وأتراك ويهود وأسرى مسيحيين<sup>33</sup>. في هذا الصدد يصف ابن رقية هذه الاستعدادات باقتضاب:

"...وحاكم الوقت محمد باشا المكروري...ونبه على الحاكم الذي في المرسى...أن يطلقوا مدافعهم بالكورة إلى سفائهم، وينصبوا السناجق على الأبراج، واشتغلوا بإحضار العدة ووضع المهاريز متاع البومبة والمدافع في المحل الذي يناسب، من جملتها أنهم صنعوا مئراسا جيدا على المحل الذي يقال له رأس العمارة ووضعوا هنالك مدفعا من أربعة وعشرين ومهرازين"<sup>34</sup>.

أما الأسير موص فيصف الاستعدادات الحربية الجزائرية بإسهاب:

"وأول ما قام به الجزائريون كان انشاء حصن من أكياس الرمل والأغصان، سلحوه بعشرة مدافع ومهراسين، وأعدوا صندلا كبيرا مملوءا بأكياس الصوف ليساهم في الدفاع، كما نصب الجنود مدفعين كبيرين ومهراسين خارج أحد الأبواب بين حصنين<sup>35</sup>. وفي الميناء نصب الجزائريون أربعة مهريس، بالإضافة لستة مدافع أخرى شمال المدينة<sup>36</sup>...ووضعت الحبال وأكياس الصوف في الحصون والجدران لحماية الجنود المتمركزين هناك"<sup>37</sup>.

أضاف موص تفاصيل أكثر عن الاستعدادات والاستحكامات في الميناء بغرض حماية السفن من القصف الدانماركي. ورغم تفصيله فيها، فقد كانت تعابيره مهمة بعض الشيء ما يجعل القارئ غير قادر على الجزم فيما قصده. من ذلك قوله: "كان في جعبة الجزائريين مشاريع أكثر دهاء، فقد جهزوا أسطولا من قطع الأخشاب الكبيرة والصلبة، ووضعوا أسفلها أحواضا مليئة بالماء والتي أفرغوها لاحقا ليتمكن الأسطول من الطفو"<sup>38</sup>. لا يفهم ما إن كان يتحدث هنا عن تقنية إغراق السفن في الميناء التي اعتمدها الجزائريون زمن حملات القنبلة، والتي قال دو بارادي أن الجزائريين استخدموها أثناء القصف الاسباني لمدينة الجزائر<sup>39</sup>، أم كان يتحدث عن تقنية أخرى.

من المهمات أيضا في وصف موص للإجراءات الدفاعية الجزائرية قوله:

"...ثم قاموا بإعداد جدار من الألواح الخشبية الكبيرة وأكياس الصوف بغرض الاحتماء من قذائف المدفعية. كما أوجدوا أربع مدافع وأربع مهريس لاطلاق النار. ثم قاموا بربط عشرين إلى ثلاثين حبالا بنهاية الأسطول (الأخشاب الطافية؟)، والتي تمر بدورها ببكرة تقع في الميناء. كما تم ربط حبل آخر بالطرف الآخر من الأسطول بهدف سحبه إلى السفن (الجزائرية أم الدانماركية؟) إذا لم تكن الرياح مواتية. وفي حال ما لم تتمكن (الأخشاب الطافية؟) من الصمود أمام قذائف غليوطات الهاون أو مدفعية الأسطول (الدانماركي؟)، يتوجب على الجنود المتمركزين في الميناء إعادة الأسطول (الأخشاب الطافية؟) من خلال سحب الحبال"<sup>40</sup>.

يحتمل بأن "أسطول الأخشاب الطافية" الذي يذكره موص هو ذلك النموذج من الإجراءات الدفاعية التي تهدف إلى سد مدخل الميناء بطوافات أو جسر خشبي عائم مسلح بمدافع ومهريس لصد أي محاولة اختراق من البحر. ربما نفسها التي ذكرها قنصل الدانمارك في تقريره بتاريخ 31 ماي 1749م حول الاحتياطات التي قام بها الجزائريون لصد هجوم أوروبي محتمل: "...فعزموا على سدّ الميناء بواسطة طوفين عائمين (Deux Pontons) (جسر عائم) ووضع ثمانية قطع مدفعية من عيار 48 عليهما..."<sup>41</sup>. نجد إشارة أخرى حول هذا الاجراء الدفاعي في حملة 1784م الاسبانية، حيث قام فرسان مالطا -المشاركين في الحملة- بإنزال على رصيف ميناء الجزائر وسط قصف مدفعي عنيف بغرض احراق الطوافات الحاملة للمهريس (les radeaux à bombes)<sup>42</sup>. يتضح من خلال هذه الشهادات، أن الجزائريين قد برعوا في التخطيط الدفاعي نظرا للخبرة الطويلة التي اكتسبوها في التعامل مع الحملات الأوروبية منذ القرن 16م.

### 3.2.2. العمليات القتالية:

على الساعة العاشرة صباحا من اليوم الثالث من شهر جويلية، وصل إلى الأسطول الدانماركي زورق يرفع العلم الأبيض<sup>43</sup>، على متنه رئيس الميناء وبعض مستشاري الداى والقنصل الفرنسي من أجل الترجمة. عند استفسار

الأميرال "كاس" من الوفد الجزائري عن الأسباب التي دفعت بالداي لنقض الهدنة، أجابه الوفد أنّ الداي شك في أنّ الدانمارك سمحت لسفن هامبورغ بالإبحار تحت حماية العلم الدانماركي، وأنّ ذخيرة البارود التي قدمتها الدانمارك كانت ذات نوعية سيئة. أضاف الوفد الجزائري أنّ الداي لا يرى حاجة للغليوبات الحاملة للمهاريس، كما يعتبر إرسال الدانمارك لأسطول إلى الجزائر إهانة لشخصه<sup>44</sup>. طالب الأميرال الدانماركي بعدها باسترجاع كل السفن التي أسرها الجزائريون، وأعلن أن الميناء في حالة حصار<sup>45</sup>. بهذا أعلنت مملكة الدانمارك-النرويج الحرب رسمياً على الجزائر.

كان الجزائريون أوّل من بادر بالهجوم، حيث أرسلوا أسطولاً صغيراً في هجمة استباقية ضد تشكيلة الأسطول الدانماركي -قبل أن تتخذ وضعية القتال- لتحقيق هدف رئيسي يتمثل في تحييد (أسر أو تدمير)<sup>46</sup> الحويلر، أي الغليوبات الحاملة للمهاريس. شكلت هذه الأخيرة التهديد المباشر لمدينة الجزائر<sup>47</sup> نظراً للقدرّة التدميرية المعتبرة لقنابل (بومبة) المهارس، ومسار قذائفه المقوّس الذي يمنحها ميزة باليستية<sup>48</sup> تمكّنها -على عكس قذائف المدافع- من تجاوز جدران الحصون والقلاع. جعل هذا التهديد مدفعية الميناء والحصون لاحقاً تتجاهل البوارج الحربية وتصوب في رميها على الحويلر في محاولة لتحييدها<sup>49</sup>.

اعتمدت البحرية الجزائرية على الشباكات والغليوبات<sup>50</sup> في الهجوم لتمييزها بسرعة الأبحار والقدرّة على المناورة نتيجة لخصائص هندسية: كالبدن الضيق والغاطس المنخفض اللذان ينقصان من مقاومة الماء، وخصائص التجهيز: كالاعتماد على الأشعة المثلثة والمجاديف، التي جعلتها مناسبة لحرب الكر والفر، عكس السفن الدانماركية البطيئة الحركة نسبياً.

من جانبها، تفوقت السفن الدانماركية على نظيرتها الجزائرية من ناحية القوة المدفعية (يُنظر الجدول 1)، التي مكنتها في الأخير من صدّ الهجوم الجزائري وإجبار السفن المهاجمة على الانسحاب إلى الميناء والاحتماء خلف تحصيناته<sup>51</sup>. هذا الانسحاب يعتبر ترجمة ميدانية لتحول القيادة الجزائرية إلى مقاربة دفاعية، أو ما يُتعارف عليه "بالحرب الدفاعية" التي تناسب الطرف المدافع -نظرياً على الأقل حسب كلاوسوفيتز- وتمنحه أفضلية على المهاجم<sup>52</sup>.

الأسطول الدانماركي قبالة مدينة الجزائر 1770م			الأسطول الجزائري سنة 1770م		
الاصنف	عدد المدافع	نوع السفينة	الاصنف	عدد المدافع	نوع السفينة
الثالث أو الرابع	من 50 إلى 70	سفينة خط	الخامس	42	كرفال
الثالث أو الرابع	من 50 إلى 70	سفينة خط	السادس	22	شباك
الثالث أو الرابع	من 50 إلى 70	سفينة خط	السادس	22	شباك
الثالث أو الرابع	من 50 إلى 70	سفينة خط	السادس	22	شباك
الخامس	32	فرقاطة	خارج التصنيف	10	شباك
الخامس	32	فرقاطة	خارج التصنيف	10	شباك
خارج التصنيف	مهارس واحد (1) على الأقل	غليوطة هاون	الخامس	32	بارك
خارج التصنيف	مهارس واحد (1) على الأقل	غليوطة هاون	السادس	20	بارك
/	/	سفينة مستشفى	خارج التصنيف	4	غليوطة
/	/	سفينة نقل	خارج التصنيف	4	غليوطة
خارج التصنيف	/	بريك	خارج التصنيف	2	غليوطة

غليوطة	2	خارج التصنيف	
المجموع: 13	192	المجموع: 11	بين 264 و 344 + مهرايسين (2)

الجدول 1. مقارنة بين الأسطول الجزائري (حسب تقديرات دوفو)<sup>53</sup> والأسطول الدانماركي المهاجم سنة 1770م<sup>54</sup> من حيث القوة المدفعية وتصنيف السفن الحربية.<sup>55</sup>

تعتبر مدفعية الميناء والحصون المحيطة بمدينة الجزائر خط الدفاع الرئيسي في مواجهة الحملات العسكرية، حيث يشير الأميرال البندقي أنجلو إيمو (Angelo Emo) الذي قدم على رأس أسطول سنة 1767م لقصف مدينة الجزائر أنّ الميناء محروس بواسطة الرصيف الذي يعج ببطاريات المدافع ذات العيار الكبير، إذ يصل عددها إلى مئة وأربعين مدفعا. إضافة للحصون ذات الشكل غير المتجانس المعبئة بمدافع يفوق عددها الثلاثمئة. أشار أيضا لوجود بعض المنشآت والبطاريات التي -رغم شكلها الغريب- تم بناؤها بذكاء. لقد كانت مدفونة (متاريس) بحيث تزرع كثيرا السفن المقترية<sup>56</sup>.

إذا أضفنا المدافع والمهارييس التي نُصبت في إطار الاستعدادات (ستة عشر مدفعا وثمانية مهارييس)، يمكن تفهم رسو الأسطول الدانماركي بعيدا عن المدينة حيطة من هذه القوة المدفعية المعتبرة. يشير ابن رقية في هذا الصدد: "...وكان لنا تجاههم مراه/ارازان مهينان، فحين رأى اللعين رمي البومبجي لم يقدر على تقريب الحويلار لجهتنا، ولو بشبر، خوفا من البومبة متاعنا"<sup>57</sup>.

حسب سجلات سفن الأسطول الدانماركي، ردّت القوة الدانماركية على هجوم السفن الجزائرية باستعمال الحويلر لقنبلة المدينة بالهاون بين الساعة الرابعة والسادسة من مساء نفس اليوم (السادس من جويلية) حتى الرابعة من صباح اليوم التالي، وبإسناد من سفينة الأميرال. تم إطلاق 35 قنبلة، أربعة عشر منها كانت ناجحة<sup>58</sup>، غير أنها لم تكد تصل إلى المدينة، فما بالك بإحداث أضرار بها<sup>59</sup>.

لم تساعد الرياح في اليوم الموالي (السابع من جويلية) على العمليات القتالية، لذا استؤنفت القنبلة يوم الثامن من جويلية. حيث رمت الغليوطات الدانماركية ما يقارب من 40 قذيفة على المدينة، بينما يشير ابن رقية إلى 45 قذيفة<sup>60</sup>. أمام تصاعد وتيرة القصف الدانماركي، ردّت الجزائر بهجمات بحرية تكتيكية باستعمال الشباكات والغليوطات على الحويلر الدانماركية بهدف للاستيلاء عليها. بيد أنّه نتيجة لتفوق مدفعية السفن الدانماركية، وللإجراء الاحتياطي الذي اتخذه الدانماركيون بربط الحويلر بسلاسل حديدية إلى سفن الأسطول، أُجبرت السفن الجزائرية في كل مرة على الانسحاب إلى الميناء<sup>61</sup>.

استمرت الحرب سجالا بين الجانبين، حيث رمى الأسطول الدانماركي 75 قنبلة من الحويلر وحوالي 800 قذيفة مدفعية من السفن الحربية<sup>62</sup>. بينما رد الجزائريون بالقصف من مدافع ومهارييس الحصون، وهجمات بحرية خاطفة على الغليوطات الحاملة للهاون<sup>63</sup>. أمام هذه الوضعية المنسدة، قرّر الأميرال كاس في الثاني عشر من جويلية الاقتراب قدر الإمكان من المدينة والضرب بكل قوة، غير أنّ الرياح القادمة من الشمال هدّدت بجرف الأسطول إلى البر. وبعد استشارة ضباط الأسطول، لم يبق أمام كاس سوى إعلان الانسحاب العام<sup>64</sup>، الذي تم يوم الأحد الثاني



والعشرون من ربيع الأول (15 جويلية 1770م)، بعد أن قضى الأسطول الدانو-نرويجي ثلاثة عشر يوما قبالة مدينة الجزائر<sup>65</sup>.

#### 4.2.2. معنويات طرفي النزاع:

نظرا للصعوبات التي واجهت الحملة منذ بدايتها، لم تكن معنويات الأطقم الدانو-نرويجية في أحسن أحوالها، مما أثر سلبا على الروح القتالية للأسطول. وقد لخص القس النرويجي "هيورثوي" الذي شارك في الحملة الجو العام السائد بين البحارة: "كان بحارة سفننا صرحاء، فقد رغبوا في أن يمضي الوقت بسرعة... لكي تنتهي المعارك. أنا والآخريين أحسنا حقا بما يعنيه انتظار الموت... بل منهم من وصل به الأمر إلى أن طلبوا مني إبلاغ تحياتهم إلى مقربهم إذا ما كتب لي النجاة من بعدهم..."<sup>66</sup>. ويضيف: "عندما كنت في موقعي في عنبر السفينة، أدت الحرارة الخانقة ودخان البارود إلى أن بلغ بي الوهن أشده لدرجة تقشّر جلد يدي ووجهي. وقد عجت السفينة بالقمل لدرجة أنني بمجرد أن عدت المرضى، امتلأ ردائي كليا بالقمل. إنه لمن المستحيل تخيل المعاناة التي يتحتم على الضباط والبحارة تحملها خلال هذه الحملة"<sup>67</sup>.

أما الجانب الجزائري، فكانت معنوياته مرتفعة على العموم. يُستشف ذلك من تهكم الداوي بالقصف الدانماركي الذي بالكاد وصلت قنابله إلى مدينة الجزائر، حيث قال "أنّ الدانماركيين أعلنوا الحرب على الأسماك"<sup>68</sup>. ولم يسلم الأسرى الدانماركيون من هذا التهكم، حيث تمت السخرية منهم أينما مروا في أزقة الجزائر التي اعتبر سكانها أن مدينتهم لا تقهر<sup>69</sup>.

وقد كانت الحملة نكبة على المملكة الدانو-نرويجية أوحت للجزائريين بنظم الشعر الساخر<sup>70</sup>، فألفوا قصيدة طويلة تروي وقائع الحملة وبطولات المسلمين الذين تصدوا لجنود "الديل مارك" الكفرة<sup>71</sup>.

### 3. نتائج الحرب:

#### 1.3. على مملكة الدانمارك-النرويج:

- النتائج السياسية: بعد اعلان الانسحاب العام، اتجه الأسطول الدانماركي إلى ميناء ماهون في جزر البليار من أجل العناية الصحية بالألف مريض من طواقم الأسطول الذين فتكت بهم الأوبئة<sup>72</sup>. وما إن بلغت أنباء الهزيمة كوبنهاغن حتى أمر الملك كريستيان السابع في الرابع من سبتمبر 1770م بتأليف لجنة للتحقيق في أسبابها، كما طلب من وزير الخارجية بيرنشتورف تقديم استقالته. وينفي الباحث أوديغارد أن يكون إقصاء بيرنشتورف من منصبه راجع إلى الحرب مع الجزائر، بل يعزوه إلى صراعات داخلية على المناصب الهامة في السلطة. ومهما يكن من الأمر، فقد خرجت لجنة التحقيق في فيفري 1771م بنتائج مفادها:

أ- تأخر وزير الخارجية السابق في الرد على اعلان الجزائر للحرب، كما كانت القوة البحرية التي جندها جد صغيرة.  
ب- تعامل قائد الحملة "كاس" مع الداوي كان عدائيا رغم أنه لم يملك القوة الكافية لتنفيذ تهديداته.  
ج- لم يستطع المسؤول عن الترسانة الدانماركية توفير سفن مناسبة من أجل تحويلها لجليوطات حاملة للهاون<sup>73</sup>.  
إثر هذه النتائج، أمرت السلطات بعودة "كاس" إلى الوطن وتعويضه بالأدميرال هوغلانت (Simon Hooglant) الذي شرع في حصار بحري على الجزائر امتد حتى 1772م، ما أجبر السفن الجزائرية على التحصن في الميناء. نتيجة لذلك،

لم يتمكن الجزائريون من أسر سوى سفينة واحدة طيلة عام 1771م. أمر الوزير الدانماركي الجديد شتروني سي (Johan Friedirich Struensee) (1772-1737م) ببناء ثمانية غليوبات جديدة حاملة للهاون من أجل حملة أخرى على الجزائر، غير أنّ مؤامرة حيكت ضده جرّت به إلى حبل المشنقة، لتلغى بذلك الحملة الثانية على الجزائر. تبعا لذلك، أمرت السلطات الدانماركية هوغلانت بالشروع في مفاوضات مع الداى للوصول إلى سلم بأي ثمن، لاسيما بعد ارتفاع أعداد ضحايا الحمى الصفراء في الأسطول المرابط في المتوسط<sup>74</sup>.

- النتائج الاقتصادية: بلغت خسائر التجارة المتوسطة مستويات عالية. فخلال أشهر القطيعة، بقيت أربع مئة من المراكب التجارية الدانو-نرويجية المخصصة للمتوسط في موانئها حيطرة من التهديد الجزائري. ففقد الملاك والبحارة مداخيلهم ووظائفهم ما اضطرهم للبحث عن وظائف أخرى على متن السفن الهولندية والسويدية<sup>75</sup>. نتيجة لذلك، وصلت التكلفة الإجمالية للحرب إلى مليون ونصف ريكس دولار<sup>76</sup>، شملت تكلفة التسليح وخسائر الملاك والتجار وقيمة السفن المأسورة، دون احتساب الـ 500 بحارا الذين هلكوا نتيجة الأمراض التي فتكت بالحملة. حسب الباحث أوديغارد، يمكن القول أنّ الحرب كلّفت مملكة الدانمارك والنرويج غالبا. فمن وجهة النظر الاقتصادية، كان بإمكان المملكة أن تخرج رابحة من هذا النزاع لو أنها قبلت مطالب الداى في 1769م. لذا تعلّم الدانماركيون درسا مهما: البحرية الدانو-نرويجية قوية في البحار الشمالية وليس في المتوسط. كانت الجزائر أكثر تنظيما وتحصينا ممّا كان منتظرا. كان الداى ذكيا في التعامل مع الأزمة، هذا الأمر ساعده على الخروج منتصرا زمن الحرب والسلم معا<sup>77</sup>.

## 1. 2. على الجزائر:

وصل أسطول دانماركي في السابع من ماي 1772م إلى خليج الجزائر رافعا هذه المرة العلم الأبيض، على متن سفنه مجموعة كبيرة من الهدايا. وبعد مفاوضات استمرت إلى 16 ماي، وافق قائد الأسطول "هوغلانت" على تسليم الجزائر ما تحتاجه من معدات بحرية وعسكرية، بالإضافة لإتاوات سنوية بقيمة 50 ألف سكة<sup>78</sup> نقدا وهدايا قنصلية كل سنتين بقيمة 200 بياستر<sup>79</sup>. كما وافق على دفع فدية كل أسرى الدانمارك-النرويج، حيث تم تحريرهم بعد سنتين وسبعة أشهر وثمانية عشر يوما من الأسر في الجزائر<sup>80</sup>. ليتم تجديد السلم رسميا يوم الجمعة<sup>81</sup> 15 صفر 1186هـ/ 16 ماي 1772م، وتعيين سوينسن (Nicolaus Suenson) كقنصل جديد ليصبح القنصل الدانو-نرويجي الخامس لدى الإيالة<sup>82</sup>.

إذن، لم تكن الحرب ضد الدانمارك سوى مزيدا من المداخيل لخزينة الجزائر، وفرصة لزيادة تحصينات الميناء والواجهة البحرية، خاصة بعد الحملة الاسبانية لعام 1775م<sup>83</sup>.

## خاتمة:

- خرجت الجزائر منتصرة في كلتا مرحلتي الحرب، ففي الطور الأول وصلت إلى الأهداف التي سطرها، إذ تمكنت - باتباع مقاربة غير متماثلة - من ضرب التجارة البحرية للعدو بأسر بعض سفنه التجارية، وإجبار البقية على البقاء في موانئها. ما كبد العدو خسائر اقتصادية معتبرة.

- في طور الحرب الثاني، نظرا لخبرة الجزائريين في صد الحملات البحرية، واستغلالهم لنقاط ضعف العدو (نقص الخبرة، تدهور الحالة الصحية والمعنوية، قوة بحرية غير كافية)، خرجت الجزائر منتصرة كذلك بعد أن أجبرت العدو على الانسحاب دون تحقيق أهدافه.
- رغم ضعف القوة المدفعية النسبي مقارنة بالعدو، تمكنت البحرية الجزائرية من توجيه ضربات تكتيكية ضد تشكيلة العدو. وحتى لو لم تتمكن من تحقيق أهدافها (تحييد الحوiler)، إلا أنها ساهمت في ازعاج الأسطول الدانماركي وإبقاء بحارته في وضعية استعداد مستمرة، ما ساهم -ربما- في تكريس حالة الإرهاق الجسدي والمعنوي لدى بحارة العدو.
- عند تقييم الأهداف البعيدة المدى لكلا طرفي النزاع، يلاحظ أنّ الدانمارك لم تتمكن من تحقيق أهدافها البعيدة المدى، أي اجبار الجزائر على توقيع السلام وفق الشروط الدانماركية ودفع تعويضات الحرب لكونها غن. على النقيض، استطاعت الجزائر ترجمة أهدافها البعيدة المدى على أرض الواقع، إذ تمكنت من زيادة الإتاوة والهدايا القنصلية المفروضة على الدانمارك. كما حصلت على مرادها من معدات الصناعات البحرية وتعويضات الحرب المادية، وأموال فدية الأسرى الدانو-نرويجيين.
- الهوامش:

- 1 حول الداى عثمان باشا وسياسته الداخلية والخارجية. يُنظر: بلبروات بن عنو، "الداى محمد بن عثمان باشا وسياسته: 1766-1791م"، مجلة عصور، العدد 6-7، جوان-ديسمبر 2005، ص ص 80-98.
- 2 يذكر الباحث أوديفارد أن الداى أراد الحصول على هدايا إضافية بعد وصوله إلى العرش. لهذا شرع في الضغط على الدول الصغيرة للحصول على مراده. يُنظر:
- Niels Moss, Un Norvégien a Alger 1769-1772, trad. Par : Inès Bartolo et Astrid Nome, éd. Statoil, Norvège, 2007, p 14, 15.
- 3 حسب نظام توازن القوى متعدد الأطراف في أوروبا، أُعتبرت كل من فرنسا، النمسا، إنجلترا-هانوفر، بروسيا وروسيا قوى عظمى. في حين كانت السويد، الدانمارك، اسبانيا، هولندا، بافاريا، ساكسونيا وبولندا قوى من الدرجة الثانية. يُنظر:
- Adam Watson, THE EVOLUTION OF INTERNATIONAL SOCIETY; A comparative historical analysis, Routledge, New York, 1992, p 200.
- 4 De Grammont H. D, Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830), ERNEST LEROUX Editeur, Paris, 1887, pp 318,319.
- 5 عائشة غطاس، "معاهدة 22 رجب 1159هـ/ 10 أوت 1746م، أول حلقة في العلاقات الجزائرية-الدانماركية"، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 03، 1407هـ/1987م، ص 134.
- 6 كانت الدانمارك والنرويج متحدتان في مملكة واحدة ابتداءً من سنة 1380م، ولم تنفصل النرويج عن الدانمارك إلا عام 1814م حينما ضمها نابليون بونابرت للسويد. يُنظر: هيرمن كندر، فسررهيغيمن، أطلس dtv تاريخ العالم، ترجمة الياس عبدو الحلو، ط2، المكتبة الشرقية، لبنان، 2007، ص ص 271، 317.
- 7 N. Moss, op. cit., pp 15-16.
- 8 بعد قرار ملكي في الأول من ماي 1747م، أسست السلطات الدانماركية مصلحة الجوازات البحرية الجزائرية التي يصدر عنها جواز السفر البحري الجزائري (Algerske Søpas). الهدف من وراء هذه الوثيقة هو إثبات تبعية السفينة وطاقتها لمملكة الدانمارك-النرويج. للإستزادة حول الموضوع، يُنظر: عبد الهادي رجائي سالمي وعماد عطوي، "جواز السفر البحري الجزائري: سبيل الدول الشمالية الأوروبية للولوج الآمن إلى البحر الأبيض المتوسط"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 09، سبتمبر 2018، ص ص 134-152.

9 وقّعت هامبورغ على معاهدة سلام مع الجزائر في 17 فيفري 1751م، غير أنها اضطرت إلى الغائها في السنة التالية تحت ضغوطات اسبانية. للاستزادة حول الموضوع، يُنظر: عبد الهادي رجائي سالمي، "الدبلوماسية الجزائرية في الفترة العثمانية 1518-1830"، رسالة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، 2020، ص ص 274-275.

- Magnus Ressel, "The peace between Hamburg and Algiers (Feb. 1751-Nov. 1752) trajectory and effect of the first German-Algerian treaty", in: Portal Militärgeschichte. Consulted: 15.04.2021  
<http://portal-militaergeschichte.de/node/1543>

10 N. Moss, op. cit., pp 15-16.

11 تجدر الإشارة إلى أن الاتهامات الجزائرية لم تكن غير مؤسسية، ففي سنة 1751م، وبعد فشل المرحلة الأولى من المفاوضات الهامبورغية الجزائرية لبرام معاهدة سلام بين الجانبين، هدّد المفاوض الهامبورغي غوفيتز (Goverts) السلطات الجزائرية بأنه في حال رفضها عقد الصلح مع مدينة هامبورغ، فإن هذه الأخيرة "ستشرع من الآن فصاعداً في اقتناء جوازات السفر الجزائرية من دول أوروبية أخرى بنصف التكلفة التي عرضت هامبورغ دفعها للجزائر". يُنظر:

- Magnus Ressel, op. cit.

12 Torbjørn Ødegaard, Une paix et amitié perpétuelle, SINAS, Fredrikstad, 2013, p 12.

13 N. Moss, op. cit, p 15.

14 خليفة حمّاش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد الثماني، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2012م، ص 56.

15 أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة رقم 3190، وثيقة رقم 16، أواخر رجب 1183هـ.

16 الكونت (Johan Hartvig Ernst Bernstorff) (1712-1772م)، تسلم مقاليد الشؤون الخارجية ابتداءً من سنة 1751م، سيطر على كل قرارات الشؤون الخارجية للمملكة، واعتبرت الحرب مع الجزائر آخر مساهماته في السياسة الخارجية الدانو-نرويجية كما سنرى لاحقاً.

17 N. Moss, op. cit, pp 16-17.

18 تهدف القرصنة أو الغزو البحري على تجارة العدو إلى تدمير (أو أسر) السفن التجارية بواسطة سفن حربية، مع تجنب المواجهات المباشرة مع قوات العدو البحرية. فقد اعتمدت القوى البحرية الضعيفة عبر التاريخ على هذا النوع من الحرب بهدف كسب أفضلية على القوى البحرية الكبرى الأكثر اعتماداً على التجارة البحرية. إذن، تعتبر القرصنة حرباً غير متماثلة كونها تستهدف نقاط ضعف العدو وتتجنب نقاط قوته. يُنظر:

- Sam J. Tangredi, "Sea power: Theory and Practice", in: Strategy in the Contemporary World, edited by: John Baylis et all, Oxford University Press, 2002, p 118. Hervé COUTAU-BÉGARIE, "Guerres irrégulières : de quoi parle-t-on ?", Stratégique, N° 93-94-95-96, 2009/1, p 20. Ajey Lele, « Asymmetric Warfare: A State vs Non-State Conflict », oasis, No 20, july-december, 2014, p 98. Le Baron Lescallier, Bases de l'administration maritime, ou Projet pour l'amélioration de cette partie, Firmin Didiot, Paris, 1819, p 81.

19 N. Moss, op. cit, pp 18, 29.

20 يذكر إريك غوبل، نقلاً عن كريستيان بورس (Christian Børs) الذي كان على متن السفينة، أنها أسرت في 4 أكتوبر 1769. ومن خلال الرسم الذي قام به هذا الأخير، نلاحظ أن سفينته وقعت في أسر شباكين جزائريين أحدهما مسلح بعشرة مدافع والأخر بأربعة وثلاثين مدفعاً. يُنظر:

- Erik Gobel, "The Danish Algerian sea passes 1747-1838", in: Historical Social Research, N° 134, Vol 35, 2010, p 168. N. Moss, op.cit. , pp 40-41.

21 يظهر من خلال ترجمة توربيورن أوديفارد لنص نيلس موص أن هذا الأخير استعمل وصف "لص بحر" (pirate) لوصف الرايس الجزائري الذي أسره، أما إريك غوبل فقد غيّر مصطلح "لص بحر" الذي استعمله موص إلى "قرصان" (privateer)، وهو الأصح لأن الجزائريين لم يكونوا لصووص بحر، بل كانوا قراصنة شرعيين.

- N. Moss, op. cit., p 52, E. Gobel, op.cit. p 167.

22 يذكر دو غرامون أن الأسطول تكوّن من 4 مراكب حربية كبيرة ذوات 70 مدفعاً، فرقاطتان كل منهما تحمل 40 مدفعاً، غليوطتان تحملان الهاون و 4 سفن نقل، أي 12 سفينة، راجع:

- H. D. De Grammont, op.cit. , p 319

23 N. Moss, op. cit., p 18.

24 عزيز سامح إتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، 1989، ص 525.

نيلس موص وابن رقية التلمساني.

25 "...قرب اللعين بالمخاطف سفائهم، وقربوا الحويلار كذلك بالمخاطف قدام السفائن، لأنه كان له زوج من الحويلار..." يُنظر: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ضبط النص وعلق عليه: خير الدين سعدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017. ص 133.

26 عند وصفه أسطول الاسبان الذي قنبل مدينة الجزائر سنة 1197هـ/1783م، يذكر مصطفي بن حسن "الحويلر" التي مفردها حوى: "...وأوج بش أبو القراع يعني أون سكز باره طوب جكر بر ديركلى حوى..." بمعنى: "وثلاث أو خمس أبو القراع (القلاع=الأشعة=سفينة شراعية) يعني حوى أحادي السارية ذو ثمانية عشر قطعة مدفعية". يُنظر:

- Ahmet RENGİBEYAZP, "TİBRU'L- MESBÛK FÎ BEYÂN-I CİHÂD-I GÂZİYÂN-I CEZÂİR VE'L- MÛLÛK ADLI YAZMA ESERİN TÜRKÇE'YE AKTARIMI VE DEĞERLENDİRİLMESİ" YÜKSEK LİSANS TEZİ, NECMETTİN ERBAKAN ÜNİVERSİTESİ, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, Konya- 2012, p 30, 116.

فيما يتعلق بأصل الكلمة فلسنا متأكدين مما إذا كان عثمانيا أم جزائريا، ونرجح الأخير لعدم احتواء اللسان التركي على حرف الحاء. أما عن الثمانية عشر مدفعا التي يحتويها الحوى، فربما هي من أجل الدفاع عن السفينة، بالإضافة للمهراس ذو الغرض الهجومي.

27 N. Moss, op. cit., p 19.

28 لعل هذا يؤكد نظرية التعاون والتحالف الدانماركي الروسي، على الأقل على مستوى القوات البحرية.

29 N. Moss, op. cit., pp 19, 20.

30 Ibid, p 20.

31 ابن رقية التلمساني، مصدر سابق. ص 133.

32 N. Moss, op. cit., p 20.

33 Ibid, p 62.

34 ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 132-133

35 لم يذكر موص أي الأبواب هو هذا الباب، أو أي حصنين نصبت المدافع بينهما، ولعل الباب هو باب البحر، فهو الذي يقابل الميناء.

36 N. Moss, op. cit., p 62.

37 Ibid, P 63-64.

38 Ibid, P 64.

39 يقول فنتور دوبارادي أنه أثناء القصف الاسباني لمدينة الجزائر، أغرق الجزائريون سفن قرصنتهم إلى قعر الميناء الذي يصل عمقه إلى أربعة عشر أو خمسة عشر قدما لحمايتها من قنابل الاسبان. يُنظر:

- Venture De Paradis, Alger au XVIIIe siècle, ÉDITÉ PAR : E FAGNAN, TYPOGRAPHIE ADOLPHE JOURDAN, Alger, 1898, p 4.

40 N. Moss, op. cit., P 64.

41 N.A.R.C.D, kommercekollegiet tyske sekretariat, Box 367, doc 31 mai 1749.

42 H. D. De Grammont, op. cit., pp 336-337.

43 تجدر الإشارة هنا أن ابن رقية يخالف هذا الرأي، إذ يشير إلى أنه بمجرد وصول الأسطول الدانماركي، أمر الداوي بعدم الالتفات إليه والبدء بالضرب بالمدافع والشروع في الاستعدادات الحربية. يُنظر: ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 132.

44 N. Moss, op. cit., pp 20,21 .

45 H. D. De Grammont, op.cit. , p 319.

46 وعد الداوي الرياس الجزائريين ثلاثة آلاف دينار لمن يتمكن من أسر الغليوطة الحاملة للهاون، أو الحوى كما يسميها ابن رقية. يُنظر: ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 135.

- N. Moss, op. cit., p 63.

47 حسب نيلس موص: "كان للأتراك خوف دائم من سفن الهاون ومن مدفعية السفن ذات العيار الكبير..." يُنظر:

- N. Moss, op. cit., p 63.

48 المسار الباليستي هو المسار الذي يتم تتبعه بعد انقضاء القوة الدافعة، أي بعد أن تصبح (قوة) جَرّ الجاذبية والدينامية الهوائية المؤثرين الوحيدين في الجسم (القذيفة). باختصار، القذائف الباليستية هي التي تتحرك بقوة الجاذبية. يُنظر:

- Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms, 12 April 2001, p 46. Richard Bowyer, DICTIONARY OF MILITARY TERMS, THIRD EDITION, A & C Black, London, 2007, P 23.

49 هو ما يؤكد ابن رقية التلمساني: "...ودام الرمي هكذا من الجانبين إلى الصباح (صباح يوم السبت 14 ربيع الأول/ 7 جويلية)، ورمى اللعين في هذه الليلة خمسة وأربعين بومبة، وقرب الصبح أوصل واحد البومبة إلى قرب البرّ لكن سقطت في الماء وتفرقت في الماء، وواحد البومبا متاعنا تفرقت فوق الحوي متاعهم. لأن رمينا كله كان إلى الحوي..." يُنظر: ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص ص 134-135.

50 يذكر الباحث أوديغارد أن الهجوم تم بشباكات وغاليات، غير أن قائمة الأسطول الجزائري لسنة 1769م (يُنظر الجدول 1) لا تحتوي على غاليات. يُنظر:

- N. Moss, op. cit., p 21.

51 Ibid.

52 CARL VON CLAUSEWITZ, On War, Translated by: MICHAEL HOWARD and PETER PARET, Oxford University Press, 2007, pp 159-160.

53 Albert Devoulx, « La marine de la régence d'Alger », RA, V 13, 1869, p 405.

54 N. Moss, op. cit., p 18.

55 فيما يتعلق بتصنيف السفن، تم الاعتماد على التصنيف الإنجليزي. يُنظر:

- Ayşe Devrîm Atauz, Eight Thousand Years of Maltese Maritime History Trade, Piracy, and Naval Warfare in the Central Mediterranean, University Press of Florida, 2008, P 139. R. G. Grant, Battle at Sea 3000 years of naval warfare, 2nd edition, Dorling Kindersley Limited, London, 2010. P 9.

56 Belhamissi Moulay, Marine et marins d'Alger (1518-1830), T 2, Bibliotheque Nationale d'Algerie, 1996, P 10.

57 ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 134.

58 N. Moss, op. cit., pp 21, 23.

59 جون. ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 417.

60 ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 134.

61 N. Moss, pp 23, 63.

62 ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 134.

63 N. Moss, op. cit., p 23.

64 Ibid, pp 23-24.

65 يذكر ابن رقية أن الدانماركيين أرسلوا قبل انسحابهم وفدا إلى مدينة الجزائر من أجل التفاوض، غير أن الداى رفض استقباله. أما نيلس موص، فلا يذكر ذلك. يُنظر: ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص ص 134-135.

66 N. Moss, op. cit., p 21.

67 Ibid, pp 22-23.

68 مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الأمة، الجزائر، 2012، ج1، ص 100.

69 N. Moss, op. cit., p 63.

70 جون. ب. وولف، مرجع سابق، ص 417.

71 ديل المارك هي التسمية التي أطلقها الجزائريون على الدانمارك في القرن 18م، ونجد في أبيات القصيدة أنها كُتبت في شهر المولد النبوي (ربيع الأول) عام 1184هـ/1770م، وأن مؤلفها يدعى "ولد عمر". للمزيد حول القصيدة يُنظر:

أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف مدينة الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 40. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 144-147.

E. Fagnan, "Un chant algérien du XVIIIe siècle", in : R. A., 38, 1894, pp 325-245. Mohamed Meouak, "Le bombardement d'Alger par les Danois en 1770 d'après les vers en idiome barbaresque : langue arabe

et littérature dans l'Algérie du XVIIIe siècle'', Instituto de Estudios Islamicos y del Oriente Proximo, Zaragoza, 2005, pp 271-287.

72 N. Moss, op. cit., pp 23-24.

73 Ibid, pp 24-25.

74 Ibid, p 25.

75 Ibid.

76 ريكس- دولار، بالإنجليزية rix-dollars، و بالدانماركية Rigsdaler، هي عملة الدانمارك، كانت تساوي 2.85 فرنك في منتصف القرن 19م، يُنظر:

- E. Levasseur, L'Europe moins la France Géographie et statistique, CH. Delagrave et CLe Libr-Editeurs, Paris, 1871, p 409.

77 N. Moss, op. cit, p 28.

79 تذكر المصادر أن الدانمارك تعهدت بدفع 2.5 مليون دورولتعويبض الأضرار والخسائر التي لحقت بالمدينة من طرف الحملة السابقة، منها أنهم يدفعون الغرامة كل سنتين ومعها العوائد لكل رجال الدولة، أما المصادر الفرنسية فتقول أنّ الدانمارك أجبرت على تسليم 50 ألف سيكا، 4 مهارس برونزية، 40 مدفعا حديديا، 4 آلاف كرية مدفعية، 50 قنطارا من البارود، 50 شراعا كبيرا، وحبال ومراسي وصواري وأخشاب، ضف إلى ذلك الهدايا القنصلية التي لم تدفعها الدانمارك منذ بداية القطيعة. يُنظر: أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج مصدر سابق، ص 25. يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمريد (1780-1798م)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 20-21.

- Alphonse Rousseau, Chroniques de la Régence d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1841, p 158. H. D. De Grammont, op.cit. , pp 319,320. V. De Paradis, op. cit., p 167.

80 N. Moss, op. cit., pp 27-28, 69.

81 عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حامادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 257.

82 T. Odegaard, op. cit., p 13.

83 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 180.